وعد بلفور خلفياته التاريخية

و تداعياته على المنطقة العربية (1917-1920)

مقدم رشيد، جامعة زيان عاشور الجلفة

الملخص:

يعد وعد بلفور نقطة تحول كبيرة في تاريخ فلسطين الحديث، من خلاله أمسكت بريطانيا قبضتها على فلسطين ومنحت الحق لليهود في تأسيس وطن يجمع شتاتهم ،اذ يعتبر وعد بلفور أول وثيقة خطية تاريخية يحصل عليها اليهود من بريطانيا تعترف بحقهم في فلسطين ،

وكانت اطماع بريطانيا تتمثل في استمالة العناصر الصهيونية القوية في سائر أنحاء العالم إلى جانب الحلفاء خاصة لكسب عطف يهود أمريكا إضافة إلى جعل فلسطين - المتاخمة لقناة السويس- ومن ثم الدفاع عن مصالحها في منطقة الشرق الأوسط ، إلا أن آثاره كانت وخيمة بالنسبة للفلسطينيين ،حيث ساهم في تكريس وجود الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: وعد بلفور ، الانتداب ، الهجرة ، الاستيطان.

Balfour's Historical Background and its Repercussions

on the Arab Region(1917-1920)

Abstract: Balfour’s Declaration is considered as a major turning point in the history of modern Palestine, through which Britain held its hold on Palestine and granted the right to the Jews to establish a homeland that gathers their diaspora. Balfour’s Declaration is the first historical written document obtained by Jews from Britain which admits their rights in Palestine. Britain's ambition was to entice strong Zionist elements around the world, along with the Allies, to gain the sympathy of American Jewry, and to make Palestine - adjacent to the Suez Canal - and then defend its interests in the Middle East, but its effects were dire for the Palestinians in perpetuating the existence of the Zionist entity in the heart of the Arab world.

Keywords: Balfour Declaration, mandate, immigration, settlement

مقـدمة:

لقد تبنت بريطانيا منذ القرن العشرين سياسة إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين ، قدّروا أنه سيظل خاضعا لنفوذهم وبحاجة إلى رعايتهم وحمايتهم ، وسيكون في المستقبل كيان يهدد العرب وينهك قواهم ويعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم ، وتوجت بريطانيا سياستها هذه بوعد بلفور الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك " آرثر جيمس بلفور Arthuer James Balfour " ، الذي سمي باسمه في 2 نوفمبر 1917م ،والذي "ينظر بعين العطف" إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين وكان هذا وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق.

لقد خانت بريطانيا وعودها للعرب بمنح الاستقلال لهم عند إزالة الحكم التركي عن بلادهم ، إن وقفوا في المواجهة العسكرية الأوربية الاولى(1941-1918م) في صفها ،وكان لها ذلك ، ففي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تفاوض العرب على استقلال بلادهم المشرقية ووحدتها كانت تبحث مع فرنسا وروسيا لتقسيم الإمبراطورية العثمانية ، وتخطط مع الصهيونية العالمية لاقتناص فلسطين وإقامة دولة يهود الصهاينة بها ، فكانت صاحبة الفضل في الوعد المشؤوم.

لكن وعد بلفور لم يكن الخديعة المزدوجة الوحيدة التي قامت بها بريطانيا بالنسبة إلى فلسطين والأمة العربية قبل المواجهة العسكرية الاوربية الاولى وفي أثنائها وبعدها ، فقد عمدت حكومتها إلى الخداع في مراسلات السير هنري مكماهون Sir Henry McMahon – الشريف حسين بن علي مابين14جويلية1915-الى غاية10مارس1916م ، وكذلك في اتفاقية سايكس بيكو 1916م ،ومهما كانت الحجج والذرائع التي ساقتها بريطانيا ، فالحقيقة الساطعة تبقى أن الاستيطان الصهيوني ثبت أقدامه في فلسطين تحت انتدابها وفي حماية جيوشها .

وعليه يمكن طرح إشكالية البحث الرئيسية على النحو الآتي:

ما حقيقة هذا الوعد؟ و لماذا تبنته بريطانيا لوحدها؟ وهل كان وعد بلفور مكافأة لليهود لإنجازاتهم في الحرب العالمية الاولى ، أم أنه حتمية بريطانية لفصل المشرق العربي عن المغرب للوقوف في وجه الوحدة العربية؟

1-الحركة الصهيونية ومؤتمر بازل 1897 م:

نظرا للاضطهاد الذي تعرض له اليهود من قبل أوربا المسيحية ، كان واجبا على زعماء الصهيونية1 ايجاد حل لتشردهم ، فكانت فلسطين هي هدفهم حيث اتخذتها كنقطة ارتكاز للعمل المشترك ضد الأمة العربية ، فبرزت بذلك الحركة الصهيونية الى الوجود كحركة سياسية وذلك في نهاية القرن 19 م2.

انطلق مفكرو الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أوربا لتحديد معالم الوطن
القومي الذين يريدون ، على بعض الركائز التراثية التي اعتمد عليها بعض الباحثين اليهود لتحديد الأرض
المقدسة وكما ورد في كتاب التوراة ، وفي هذا يقول تيودور هرتزل3 ،الذي يعتبر الأب الروحي لهذه الحركة
في مذكراته:" ان الشعار الذي يجب أن نرفعه هو فلسطين داوود وسليمان "وأن المساحة التي يريدها تيودور هرتزلTidor Hertel بذلك تمتد من النيل الى الفرات4، وبذلك ارتبطت الحركة الصهيونية العالمية في أواخر القرن التاسع عشر بهدف سياسي علني يتمثل في العودة الى فلسطين لأجل اقامة دولة يهودية5.

ولقد استندت في مطالبها بتحديد دولة اسرائيل الى الحجج الدينية والتاريخية وتأثرت بالنزعة القومية العنصرية التي سادت أوربا في القرن التاسع عشر ، ففي عام 1896 م وضع تيودور هرتزل Tidor Hertel كتابه المعروف الدولة اليهودية والذي ظهر بالألمانية والفرنسية والانجليزية6 ، ووضع عبارته" المسألة اليهودية "وبعد أن اقتنع جميع اليهود وحيثما كانت مواطنهم انهم كانوا هدفا للاضطهاد من جانب غير اليهود في وسط وشرق أوربا وروسيا القيصرية.

وقد نادى تيودور هرتزلTidor Hertel الى عقد مؤتمر يجمع زعماء الحركة الصهيونية في العالم ، انعقد هذا المؤتمر في مدينة بال بسويسرا في 29 اوت 1897 م ، وقد نجح في تجسيد الفكرة الصهيونية بإشراك يهود العالم في القيام بعمل مشترك واحد يعتمد على التمويل الذاتي6 ، وقرر المؤتمر الوسائل العملية الفعالة لتحقيق هذا
الهدف ،وقد اطلق عليها برنامج بازل ، أما الوسائل التي اعتبرها المؤتمر الصهيوني كفيلة بتحقيق الغاية
الصهيونية فهي:
-العمل لاستعمار فلسطين بالعمال الزراعيين الصناعيين اليهود.
-تنظيم اليهودية العالمية وربطها بمنظمات عالمية محلية ودولية.
-اتخاذ القرارات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

وهكذا انحصرت جهود الحركة الصهيونية في الفترة التي تلت انعقاد مؤتمر بازل في البحث عن اعتراف دولي بالأهداف والمطالب الأساسية للصهيونية ، ومرت هذه الحركة في سبيل تحقيق ذلك بعدد من المراحل
والتطورات ، ففي عام 1898 م ، رفع هرتزلTidor Hertel شعار الاستيلاء على الجماعات اليهودية وكسب تأييدها للفكرة الصهيونية7 .
كما اتخذ المؤتمر قرارات أخرى مثل :إنشاء العلم الصهيوني والنشيد القومي ، كل ذلك رجع لهرتزل الذي ينسب له التصريح الذي ادلى به في الجلسة الختامية للمؤتمر الأول :" اليوم أنشأنا الدولة اليهودية"8.

ومنذ انعقاد هذا المؤتمر نشطت الاتصالات السياسية بين زعماء الحركة الصهيونية وبين أقطاب بعض الدول الأوروبية الكبرى ، وبحضور ممثلي اليهودية العالمية بحث أمر إنشاء وطن لليهود في اوغندة بدلا من فلسطين التي كانت في ذلك الحين جزء من الدولة العثمانية ، ولكن أعضاء المؤتمر رفضوا ذلك وقالوا ":ان اليهود لا يجتمعون إلا حول الهيكل اليهودي في القدس" ، ولذلك صمم هرتزل على مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني9 ، فقابله وعرض عليه ان تكون فلسطين وطنا لليهود تحت الحكم العثماني ، وحاول إغراءه ب 50 مليون جنيه ذهبا ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض المشروع والمال رفضا بتاتا.

وقد حدد تيودور هرتزلTidor Hertel الذي انتخب رئيسا للمؤتمر هدف الصهيونية التي تسعى الى لتحقيقه بقوله "أن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام"10 ، وفي عام 1899م ، تم تأسيس المصرف اليهودي الاستعماري تحت اسم صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار لتمويل النشاطات الاستيطانية في فلسطين وتأمين الخدمات المالية التي تحتاجها الحركة الصهيونية ، وفي عام 1901م ، تأسس الصندوق القومي اليهودي للمباشرة في شراء الأراضي في فلسطين ، واتخذ المؤتمر الصهيوني السادس عام 1907م ، قرار بمباشرة النشاط الاستعماري في فلسطين ، فتشكلت لجنة فلسطين وأنشئت شركة أنجلو-فلسطين في يافا لتعمل كفرع من فروع صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار في عام 1908 م.

وفي عام 1913 م جرت الموافقة المبدئية على:
أولا: انشاء الجامعة العبرية في فلسطين ، ويعود اختيار المنظمة الصهيونية العالمية نهائيا لفلسطين إلى ظروف تساوي المصالح الامبريالية البريطانية مع مصالح الصهيونية العالمية في البحث عن مناطق النفوذ في العالم.
ثانيا :اكتشاف الصهيونية انه من الاسهل استنفار اليهود لبناء وقيام وطن قومي في فلسطين بسبب اقترانها

بالدين اليهودي.
وهكذا كان التوجه الأساسي لهذه الحركة هو بناء الدولة اليهودية كما ادعت الحركة الصهيونية أن تحل
المسألة اليهودية ، فكانت الأرض الفلسطينية هي الهدف الأساسي حيث روجت دعايتها التي تقول " :ارض
بلا شعب لشعب بلا ارض."

2. الأطماع الاستعمارية في فلسطين :

كانت بريطانيا الدولة الاستعمارية الأولى في المشرق العربي ، نظرا لنفوذها وقواتها في واد النيل"مصر" والهند ، وبدأت العملية السياسية بمراسلات السير هنري ماكماهون Sir Henry McMahon "نائب جلالة الملك في مصر"مع الشريف حسين بن علي في مكة11 مابين14جويلية1915-الى غاية10مارس1916م ، ونجد أن بريطانيا حاولت في هذه المراسلات أن تحتفظ لنفسها بأمر إدارة شؤون العراق ، كما صاغت مذكراتها له بشكل غير محدد يسمح لها بالتدخل في شؤون الجزء الغربي من الشام وشؤون فلسطين فيما بعد ، ثم أردفت بذلك بتعبئة قواتها الموجودة في مصر ، والزحف منها على فلسطين وإنشاء خط السكة الحديدية إلى غزة وكانت فرنسا هي أكبر منافس لبريطانيا في المنطقة رغم أن قواتها وإمكانياتها المادية كانت ضعيفة مقارنة مع بريطانيا ، واستندت فرنسا إلى مصالحها الاقتصادية في الإقليم الساحلي من الشام كلها ، وفي حقيقة الأمر كانت تسعى إلى مد نفوذها على كل المنطقة التي تصلها بقناة السويس ، لكن بريطانيا عارضت ذلك وأصرت على بقاء نفوذها في فلسطين ، وأمنت على قواعدها الاستعمارية إلى جوار قناة السويس ، ومنعت وصول الفرنسيين إلى هذه القواعد وذلك على أساس إنشاء إدارة دولية في فلسطين 12.

واتخذت بريطانيا هذه الخطوة ، وهي تدرك أنها تتعارض مع وعودها للشريف حسين بمذكرة 24 أكتوبر 1915م ، والتي تعهدت فيها بالاعتراف بقيام دولة عربية موحدة من الخليج العربي إلى مصر13 ، لكن بريطانيا كانت تشعر بخطورة قيام مثل هذه الدولة التي ستطالب يوما بحقوقها المشروعة ، فعملت على موازنتها بقوة دخيلة تعتمد عليها في شغل العرب ، وكانت هذه القوة هي الكيان الصهيوني14.

وأكد ت على ضرورة فصل الجزء الآسيوي عن الجزء الإفريقي من الوطن العربي ، وذلك بإقامة حاجز بشري على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا ويصلها معا بالبحر المتوسط ، بحيث تظهر هذه الرقعة الواقعة على مقربة من قناة السويس قوة موالية لبريطانيا ومعادية

للعرب دون وحدتهم، وذلك حفاظا على استمرار السيطرة الأجنبية على مقدرات الوطن العربي15.

ويمكن القول أن مؤتمر كامبل بنرمان Campbell Penerman 1907 بمدينة لندن البريطانية ،كان بمثابة « الضوء الأخضر » للسياسة البريطانية والحركة الصهيونية في انتزاع فلسطين وإنشاء نواة استعمارية تؤمن استمرارية النفوذ الاستعماري في المنطقة.

وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تفاوض العرب على استقلال بلادهم المشرقية ووحدتها كانت تبحث مع فرنسا وروسيا تقسيم الإمبراطورية العثمانية، وتخطط مع الصهيونية العالمية لاقتناص فلسطين وإقامة دولة إسرائيل بها في 4 مارس 1916م ، توصلت مع حليفتيها فرنسا وروسيا القيصرية إلى اتفاق حول تقسيم هذه الإمبراطورية، وأبرمت الدول الاستعمارية الثلاث معاهدة بطرسبورغ الروسية في عام1916 في فكانت بعض أملاك العثمانيين في آسيا الصغرى من نصيب روسيا، وكانت البلاد العربية موضوع اتفاق « حسين -مكماهون » من نصيب بريطانيا وفرنسا16.

وتنفيذا لمعاهدة بطرسبورغ التي أبرمت بريطانيا وفرنسا اتفاقا تفصيليا حول منطقتي نفوذهما في البلاد العربية، ووقع هذا الاتفاق الذي أطلق عليه « سايكس بيكو »بتاريخ 16 ماي1916م ،نسبة إلى مندوبي انجلترا وفرنسا فكانت هذه المعاهدة مخططا منمقا وضعت فيه مساحات كبيرة من آسيا تحت حروف أبجدية وصبغت بعدة ألوان وإذا نظرنا إلى تخصيص المناطق وجدنا أن الدول الثلاثة عين لها شرائح دسمة من ولايات السلطان العثماني ، فخصصت روسيا لنفسها اسطنبول أو اسلام بول مع الأقاليم المحيطة بها وحصة كبيرة من شرق الأناضول تضم عمليا أربع ولايات تركية تقع على حدود القوقاز17.

وخصصت لفرنسا منطقة تشمل الشريط الساحلي لسوريا وجنوب الأناضول ، لونت هذه المناطق على خارطة الاتفاق باللون الأزرق ، وقد وضعت تحت النفوذ الفرنسي منطقة عربية أشير لها على الخارطة بحرف " أ "، وتشمل جنوب سوريا والموصل، ولفرنسا في هذه المنطقة حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية وتقديم المستشارين والموظفين الأجانب عند طلب الحكومة العربية ،أما حصة بريطانيا فقد ضمت الأراضي الواقعة بين أقصى جنوب سوريا إلى العراق بما في ذلك بغداد والبصرة والمناطق الواقعة بين الخليج العربي والأراضي الممنوحة لفرنسا شاملة مينائي عكة وحيفا ولونت جميعها باللون الأحمر ،وإلى جانب المنطقة الحمراء، منحت انجلترا منطقة أخرى أشير إليها بالحرف " ب " ولها نفس الحقوق18 .

وأعطيت لفرنسا في المنطقة " أ "، كما نص الاتفاق على إنشاء إدارة دولية في فلسطين لا يتقرر شكلها إلا بعد استشارة روسيا والشريف حسين بن علي 19،وقد لونت باللون البني ، ولم يرد في هذه الاتفاقية أي ذكر لليهود أو لحقوقهم المزعومة في فلسطين ، وإنما بدى فيها لأول مرة بوادر المؤامرة الاستعمارية على فلسطين ، وأثبتت في نصوصها أول حلقة من حلقات التنفيذ إذ كشفت بريطانيا وفرنسا عن نيتها تجاه فلسطين والصهيونية20 .

وما نلاحظه هنا هو أن تقسيمات معاهدة سايكس بيكو تنسجم مع المصالح الاقتصادية والتجارية للدول الاستعمارية ، وتدويل فلسطين يعني خطورة متقدمة بالنسبة للمخطط الصهيوني ، و تأكدت المصلحة الصهيونية حسب هذه الاتفاقية في التصريح الذي أعلنه الصهيوني « اللورد دي روتشيلد Lord De Rothschild » في مجلس العموم البريطاني يوم السابع عشر نوفمبر1917م ،جرت فقط من أجل الوطن القومي اليهودي » 21

وتعتبر المعاهدة أبشع مثال للغدر والخديعة في سياسة الدول الاستعمارية في نفس الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بالتزامات مناقضة تماما لما جاء في هذه المعاهدة22.

وكرد فعل حول مضمون الاتفاقية قدم حاييم وايزمن– رئيس المنظمة الصهيونية – ورفاقه مذكرة إلى السير سايكس في جانفي 1917م بعنوان" إعادة الاستعمار اليهودي لفلسطين "

وانعقدت عدة اجتماعات مع الساسة البريطانيين لبحث المذكرة الصهيونية واجتمع وايزمن23 ، مع بلفور24 في مارس 1917م وأجرى معه حديثا حول المطالب الصهيونية ، ثم اجتمع مع مساعده اللورد روبرت سيسلLord Robert Cecil وهو أكبر أنصار الصهيونية ، و استشعر وايزمن من هذه الاجتماعات أن فرنسا مصرة أن تكون لها الكلمة العليا في فلسطين ، وأن تكون المنطقة التي تبدأ من خط يبدأ من عكة إلى بحيرة طبرية شاملا الجولان من حق فرنسا .

وكانت هذه همسة بريطانيا إلى الزعماء الصهيونيين بأن يبذلوا جهودهم في فرنسا للإقلاع عن هذا الموقف وأن يستعينوا بالولايات المتحدة في هذا الصدد25.

واكبت قيام الحرب العالمية الأولى ، فعملت على تجميع من فر من اليهود من الحكم التركي وتشكيل كتيبة يهودية منفردة بلغ عدد أفرادها 650 جندي قاتلوا مع الحلفاء فى الدردنيل وفي فيفري 1916م ، تلقى بنحاييم وايزمن Chaim Weizmann من بريطانيا مكافأة له على صنيعه الخاص لمادة الإبستون ، وكان أستاذا في الكيماء في

جامعة مانشيستر وعاون الحلفاء في الصناعة الكيميائية والمفرقعات، وكان رئيس الإمبريالية البريطانية آنذاك جيمس آرثر بلفور في وقت كانت فيه الحكومة البريطانية في حاجة لدعم يهودي آخر.

ولذلك نجدها منذ 1916م أصبحت تنظر بعين الاعتبار في مواقفها الرسمية التي نجدها أكثر تأييدا للصهيونية ، إذ كتبت الحكومة البريطانية في هذه السنة إلى سفيرها بروسيا للنظر في مسألة الوطن القومي لليهود. حيث قدم الصهاينة في أكتوبر عام 1916 م ، مذكرة إلى الحكومة البريطانية مطالبين بضرورة إعلان فلسطين وطناً لليهود ، والسماح للمهاجرين اليهود بإقامة حكم ذاتي في فلسطين على أن يمنح امتياز استيطان فلسطين لشركة يهودية ، والاعتراف باللغة العبرية لغةً رسمية26.

وتبع ذلك اجتماع بين حاييم وايزمان ، وناحوم سوكولوف ، مع عضو مجلس الحرب البريطاني مارك سايكسSykes Mark الذي أبلغهما أن بريطانيا تنظر بعين العطف للمساعي الصهيونية. في فيفري عام 1917 م ، عقد اللقاء الرسمي الأول في سلسلة من اللقاءات ، وكان من الحضور مارك سايكس ، وهربرت صموئيلHerbert Samuel ، إضافة إلى زعماء الصهاينة وعلى رأسهم وايزمان ، واثنين من أل روتشيلد ، و قدم هذا الاخير في 18جويلية عام1917 م ،مذكرة إلى بلفور طالبا منه ضرورة موافقة الحكومة البريطانية على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، واستخدام كل إمكانياتها لضمان تحقيق ذلك الهدف ، وبحث الوسائل اللازمة ؛ لتنفيذ ذلك الهدف مع المنظمة الصهيونية27.

وبحثت الحكومة البريطانية المطالب الصهيونية في 3 سبتمبر عام 1917 م ، وقررت الاستجابة لها وعرضت على الصهاينة إصدار تصريح بريطاني يتبنى طلباتهم مع إدخال بعض التعديلات على المشروع الذي تقدم به الصهاينة لها ، كما أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون في أكتوبر عام 1917 م ، تأييده للمقترح البريطاني ، بشأن ا لوطن اليهودي في فلسطين ، وأعلن ذلك ويلسون في بيان للشعب الأمريكي عن موافقته على " إرساء أسس كومنولث" يهودي في فلسطين28.

3- وعد بلفور 1917 و الانتداب البريطاني:

أثناء تولي مُحَمَّد علي الحكم في مصر) 1805 – 1840م(عرض عليه السير منتفيور أحد كبار الصهاينة مشروع إقامة وطن لليهود في فلسطين ، لكن مُحَمَّد علي رفض هذه الفكرة ، إذ كانت فلسطين في ذلك تحت سيطرته بعد أن انتزعها من العثمانيين أثناء حربه في الشام مع

السلطان ، وحاول اليهود مرة ثانية تحقيق خطتهم وقدم اللورد سافتشيري Lord Savchiri مذكرة إلى وزير خارجية إنجلترا يطلب مساعدة حكومته على إنشاء « وطن قومي لليهود » في فلسطين لكن محاولة سافتشيري لم تجد لها صدى لدى إنجلترا في ذلك الوقت رغم هذا لم يكف اليهود محاولاتهم وأخذوا يبحثون في كيفية تحقيق آمالهم فعقدوا مؤتمر بال بسويسرا عام1897م .29

وتكونت عقب هذا المؤتمر شركات يهودية لتمويل الاستعمار الاستيطاني في فلسطين وكانت انجلترا إبان الحرب العالمية الأولى هي مركز تمويل و تشجيع طلائع الاستعمار الاستيطاني في فلسطين في عام 1917م خانت بريطانيا وعودها للعرب بمنح الاستقلال لهم عند إزالة الحكم التركي عن بلادهم ، وأصدرت على لسان وزير خارجيتها بلفور وعده الذي سمي باسمه في 2 نوفمبر 1917م الذي "ينظر بعين العطف" إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ، وكان هذا وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق30.

وجاء هذا الوعد البريطاني تتويجا لمرحلة طويلة من العمل الصهيوني للحصول على البراءة الدولية للاستيطان في فلسطين ، كما كان فاتحة عهد جديد من الصراع بشأنها بين دعاة هذا الاستيطان وأعوانه ، وبين الشعب الفلسطيني والأمة العربية وأصدقائهما ، لكن وعد بلفور لم يكن الخديعة المزدوجة الوحيدة التي قامت بها بريطانيا بالنسبة إلى فلسطين والأمة العربية قبل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها وبعدها ، فقد عمدت حكومتها إلى الخداع في مراسلات مكماهون – الشريف حسين ، وكذلك في اتفاقية سايكس بيكو إلى المناورة في مؤتمرات السلام التي انعقدت بعد الحرب ، ومهما كانت الحجج والذرائع التي ساقتها بريطانيا .

فالحقيقة الساطعة تبقى أن الاستيطان الصهيوني ثبت أقدامه في فلسطين تحت انتدابها وفى حماية جيوشها ، وجاء وعد بلفور بمثابة البراءة الدولية التي سعى لها إليها تيودور هرتزل وعمل من أجلها ، لكنه لم يحصل عليها في حياته وإنما تحقق ذلك أيام خلفه حاييم وايزمن ، فقد رأى هذا الأخير في الحرب العالمية الأولى الفرصة لتحقيق الهدف الصهيوني31.

ونشرت الحكومة البريطانية بلاغا رسميا في أفريل 1917م وافقت فيه على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتعهدت بمنح يهود فلسطين جميع الحقوق السياسية و المدنية وبفتح باب الهجرة أمامهم ، تعهدت كذلك بمنحهم استقلالا ذاتيا في كل الأمور الدينية و المدنية و الثقافية في فلسطين.

اعتبرت الصهيونية وعد بلفور مكسبا هاما لأنه شكل أول اعتراف بمطالبهم رسميا ، وأعتبر ذلك منطلقا لخطوات العمل الصهيوني التالية ، فلم تكن فلسطين ملكا لبريطانيا ولا تحت سيادتها وصدور الوعد هو الأمر الذي سعت الحركة الصهيونية لإعطائه قيمة قانونية تستند إليها في مطالبها بفلسطين انسجاما مع الأهداف الصهيونية وآلية العمل لتحقيقها ، وبعد محادثات ومفاوضات طويلة بين اليهود أنفسهم وبين ممثلي الصهيونية والحكومة البريطانية اتفقوا على وضع نص التصريح يوجهه بلفور وزير الخارجية إلى روتشيلد ، ووافق الرئيس وينستن تشرشل Winston Churchillعلى النص في 17 أكتوبر1917 وأقره مجلس الوزراء في 2 نوفمبر1917م وهذا التاريخ يعتبر الميلاد الرسمي للاستعمار الاستيطاني في فلسطين32.

4- دوافع صدور و عد بلفور المشؤوم:

أما عن دوافع صدور وعد بلفورArthuer James Balfour فتتمثل في رغبة بريطانيا في استمالة العناصر الصهيونية القوية في سائر أنحاء العالم إلى جانب الحلفاء خاصة لكسب عطف يهود أمريكا إضافة إلى جعل فلسطين —" المتاخمة لقناة السويس "- وهي على ما هي عليه من الأهمية البريطانية منطقة نفوذ تحمي مواصلاتها إلى الهند ومكانتها في مصر في ذلك الوقت وتكون سدا منيعا بين مصالحها في قناة السويس وبين مصالح فرنسا المستقبلية في سوريا حسب معاهدة سايكس بيكو إلى جانب هذا كانت بريطانيا تمهد للمطالبة بأن تكون فلسطين من حصتها في غنائم الحرب العالمية الأولى لتتمكن من تنفيذ تصريح بلفور للصهاينة33.

أما عن الدافع الديني فقد لعب دورا خطيرا في تضليل الشعوب الغربية خاصة البروتستانت في كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، وجعلهم يعتقدون بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقا لنبوءات التوراة .

ولقد اعترف جميع كتاب الغرب وقادته بأهمية هذا العامل الديني عكس أغلب الكتاب والقادة العرب رغم اهتمامهم بالقضية ، وهكذا كان تصريح بلفور هو الوثيقة التي أرست الحجر الأساس في مأساة فلسطين ، ولذلك حرص الاستعمار والصهيونية معا على إدراج نص تصريح بلفور في جميع الوثائق الهامة المتعلقة بفلسطين ، سواء الوثائق ذات الصبغة الدولية مثل معاهدة سيفر Sevres التي فرضتها بريطانيا وحليفاتها على الدولة العثمانية في 10 أوت 1920م ، أو التي صدرت عن المنظمات الدولية34.

وقد اقترح المؤرخون العديد من التفسيرات التي توضح سبب إصداره ، وفيما يلي مجموعة من الأسباب الأهم والتي تم التوصل إليها بشأن منح اليهود فلسطين موطناً لهم ، والجدير بالذكر أن هذه الأسباب أيضاً لم يتم الاتفاق عليها بشكل تام ، وهي كالآتي:

- ورد عن بعض المؤرخين أنّ العديد من الذين يستلمون مناصب عظيمة في الحكومة البريطانية كانوا صهاينة بحد ذاتهم .
- اقترح بعض من المؤرخين أنّ إصدار وعد بلفور لم يكن سوى عداءٍ للسامية ، وأن منح دولة فلسطين لليهود لتكون وطناً قومياً لهم ليس إلّا حلاً جذرياً للمشكلات المتعلقة باليهود ولمّ شملهم من مختلف أنحاء العالم .- هدفت بريطانيا من وقوفها مع اليهود ومنحها فلسطين لهم إلى كسب تأييد اليهود في روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت تأمل أن يتمكنوا من تشجيع حكوماتهم على الاستمرار في الحرب إلى أن يحرزوا النصر.
-رأت بريطانيا أن السيطرة على فلسطين ووضعها تحت الانتداب هي مصلحة استراتيجية من شأنها أن تبقي مصر بشكل عام وقناة السويس بشكل خاص تحت إدارة النفوذ البريطاني ، بالإضافة إلى أنها بذلك تضمن وجود طرق اتصال حيوية تربط المستعمرات البريطانية بالهند.
-تعرّض اليهود للعديد من الاضطهادات في أوروبا وقد كانت بريطانيا تتعاطف معهم بشدة لذلك ارتأت إنشاء وطن قومي يجمع شملهم فيه .ما بعد وعد بلفور.

وكان نظام الانتداب من النظم الجديدة التي أبدعها ميثاق عصبة الأمم وارتبطت به الدول المشاركة في مؤتمر الصلح 1919م إذ وضع الميثاق في المقدمة جميع المعاهدات التي أبرمت حين ذاك ، وجاء هذا النظام كبديل عن سياسة الاستعمار التي كانت الدول تسير عليها وجاء في المادة 22 من الميثاق:" في حالة الشعوب الراقية التي كانت تحت حكم الأتراك والتي وصلت في رقيها إلى درجة تدعو إلى الاعتراف مؤقتا باستقلالها تقتصر مسؤولية الدولة المنتدبة على تقديم المشورة والمساعدة حتى تستطيع تلك الدول النهوض بنفسها والوقوف على قدميها35.

وفي 18 جوان 1919م صدر صك الانتداب عن ميثاق عصبة الأمم وقام بصياغته ووضع نصوصه ومواده بنيامين كوهين اليهودي الأمريكي بمساعدة كيرزن " سكرتير وزير الخارجية البريطانية " وجاء في الصك : " إن دول الحلفاء قد وقعت على وعد بلفور وعلى أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة على التنفيذ اعترافا بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين.

وأعلن عن مشروع الانتداب من قبل عصبة الأمم بتاريخ 6 جويلية 1921م وصودق عليه في 24 جويلية 1922م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر1922م وبالتالي اختيرت

الحكومة البريطانية لتكون الدولة المنتدبة من قبل عصبة الأمم على أن تتحمل مسؤولية تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية التي تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي في) أرض الميعاد (وقد قامت بتحضير الانتداب وبناء على هذا أعلنت بريطانيا في 1920م إنهاء الإدارة العسكرية في فلسطين وقيام إدارة مدنية. وعينت أول مندوب سامي لهذا الغرض وهو اليهودي هربت صموئيلHerbert Samuel –أحد وزراء الإنجليز اليهود- وجاء هذا التعيين بعد صدور قرار الانتداب في 1922م وقد نصت المادة الثالثة منه على حق الدولة المندوبة في إقامة حكومة ذاتية36 .

وجاء هربت صموئيل وهو متأكد بأن مهمته هو إنشاء حكومة يهودية في فلسطين ، ومنذ وطئت أقدامه فلسطين أقام جهازا حكوميا وأقام على رأس كل دائرة من دوائر هذا الجهاز موظف إنجليزي يهودي أو مسيحي ، وعلى رأس هذا الجهاز مجلس تنفيذي كان يتألف في البداية من المندوب وثلاثة سكرتيرين وهم بمثابة وزراء واحد للداخلية ، وواحد للمالية وآخر للعدالة وقد كان الغرض من هذا التنظيم تهيئة فلسطين إداريا ، سياسيا ، عسكريا تشريعيا واقتصاديا لإنشاء)الوطن القومي اليهودي37 .

واحتوى صك الانتداب على 28 مادة إضافة إلى مقدمة أشير فيها إلى وعد بلفور وموافقة دول الحلفاء على إنشاء) الوطن القومي اليهودي(ومسؤولية الدولة المنتدبة في إقامة هذا الوطن أما مواد الصك فإنها أوضحت أكفل السبل لتهويد فلسطين والتخلص من شعبها ومن أهم المواد التي احتوى عليها صك الانتداب :

المادة الثانية : إن الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في حالة سياسية إدارية واقتصادية تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي .

المادة الرابعة : تعترف بالوكالة اليهودية كمؤسسة عامة هدفها مشورة إدارة فلسطين والتعاون معها في الأمور التي قد تؤثر في تأسيس الوطن القومي اليهودي

المادة السادسة : تضع أسس نظام الهجرة على النحو التالي : "على إدارة فلسطين ضمان عدم إلحاق الضرر بالحقوق ، ووضع فئة الأهالي الأخرى ، وأن تسهل هجرة اليهود في كل الأحوال.

المادة السابعة : تفرض تسهيل منح الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم .

المادة الحادية عشر : على الحكومة الفلسطينية أن ترتب مع الوكالة اليهودية بناء أو تعهد الإنشاءات والخدمات ، وتنمية الموارد الطبيعية في البلاد.

المادة الثانية والعشرون : الاعتراف باللغة العبرية كلغة رسمية بفلسطين إلى جانب العربية والإنجليزية.

المادة الثالثة والعشرون : أقرت الأيام اليهودية كأيام عطلة قانونية38، ولم يكتن عدد اليهود في ذلك الوقت قد تجاوز7% من السكان كما أقرت على تمليك اليهود المهاجرين إلى فلسطين كل موارد الثروة في البلاد فوضعت تحت تصرفهم أراضي الدولة غير المزروعة ،و تجاهلت مواد الصك مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن بشأن حق الشعوب في تقرير مصيرها والتي أوفدت من أجلها " لجنة كنج كرين " عام 1919م ، حيث كان من ضمن توصياتها رفض إقامة الوطن القومي اليهودي والعدول عن الخطة التي ترمي إلى جعل فلسطين حكومة يهودية.

واستنتجت بأنه من المستحيل أن يوافق المسلمون والمسيحيون على وضع الأماكن المقدسة تحت رعاية اليهود وذلك لأن " الأماكن الأكثر تقديسا عند المسيحيين هي ماله علاقة بالمسيح ، والأماكن المقدسة التي يقدسها المسلمون غير مقدسة عند اليهود بل مكروهة" وبذلك اقترحت اللجنة وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولة دينية تكون بإشراف الدولة الوصية وعصبة الأمم ، وبالتالي فقد نجح اليهود بفضل مشاركتهم في تضمين هذا الصك كل ما يريدون من أسس ووسائل تضفي الصفة القانونية الدولية لتثبيت الوحدة الصهيونية في فلسطين ، إذ حققت آمال الصهيونيين في البنود الثمانية والعشرين39.

أما بالنسبة للعرب فقد جاء صك الانتداب ظالما لحقوقهم ، ولم يرد اسمهم في أي مادة سوى في المادة الثانية والعشرين التي اعترف باللغة العبرية رسمية إلى جانب الإنجليزية والعربية ، وقد أهمل هذا الصك جميع الحقوق المشروعة للعرب وفي سائر النواحي

لقد عمل الانتداب البريطاني على إقامة دولة يهودية تحقيقا لوعد بلفور وهذا ضمن عدة تسهيلات إذ عملت على السماح لليهود باغتصاب أرضي العرب ، واستمرت الإدارة البريطانية بذلك في العمل على تهيئة فلسطين إداريا ، سياسيا ، تشريعيا ، واقتصاديا لقيام)الوطن القومي اليهودي (، وكان العاملان الرئيسيان لإقامته هما الهجرة والأرض.

5- موقف الفلسطينيين من الانتداب و الهجرة:

وضع الفلسطينيون منذ الأيام الأولى للانتداب البريطاني على بلادهم تقاليد المقاومة المدنية الطويلة ، التي امتدت إلى يومنا هذا ، وشملت الاحتجاجات والإضرابات والمظاهرات ، وأصبحت المناسبات الوطنية من مناسبات الحداد القومي للشعب الفلسطيني ، وقد أجاد الفلسطينيون استعمال الرموز التي تعتبر من مقومات المقاومة المدنية ، وأدوات التعبير عن مشاعر الأمة وأفكارها في كل مكان ، فقد لعبت الصحف الإعلامية دور بارز في التوعية بمخاطر الوجود والهجرة اليهودية مثل جريدة فلسطين-الدفاع- الجامعة الإسلامية —الإمام- الاتحاد40.

وعندما قررت الإدارة الانتدابية تشكيل مجلس تشريعي يعطي اعترافا واضحا بالانتداب ووعد بلفور حيث دعت اللجنة التنفيذية إلى مقاطعة الانتخابات، وأسهمت في حملة المقاطعات جميع الجمعيات الإسلامية والمسيحية في المدن والقرى، وراح أئمة المساجد يعظون الناس في خطبهم بضرورة ذلك41.

وحين طلبت سلطات الانتداب من أئمة المساجد موازنة مقاطعتهم تلك بتلاوة البيانات الرسمية التي أعدتها الحكومة، رفضوا الانصياع لها، ومضوا يهددون من يشترك في الانتخابات بعدم السماح له بالصلاة في المساجد، أو بدفن موتاه في مقابر المسلمين، وكانت النتيجة مقاطعة كاسحة، فلم يشترك في الاقتراع سوى 16 % من عرب فلسطين، مسلمين ومسيحيين، ولم يتقدم للترشيح من مجموع 722 فلسطينيا، سوى 126 مرشحا43.

وبعد هذا الفشل، قررت حكومة الانتداب عام 1922 تأسيس المجلس الاستشاري من أعضاء تعينهم دون الرجوع إلى الناخبين، ومرة أخرى تمسك الفلسطينيون بسلاح المقاطعة، وقرر المؤتمر العربي الفلسطيني طرد كل من يقبل بعضوية المجلس، وبعد أنا ارتضى 12 فلسطينيا فقط قبول عضوية المجلس، شن الجمهور حملة تشهيرية اضطرت عشرة منهم إلى الاستقالة، قد كان حزب الاستقلال أقوى الجهات السياسية التي رفعت شعار المقاطعة لسلطات الانتداب، ومما دعا إليه الحزب في مؤتمره في مدينة يافا1922 رفض الانتداب وعدم الاعتراف بمشروعيته، ودعت مذكرة المؤتمر إلى اللاتعاون مع الانتداب في ثلاثة ميادين:

1-

المقاطعة الاجتماعية :ويتناول مقاطعة الحفلات والولائم والجمعيات والأندية الانجليزية واليهودية.

2--المقاطعة السياسية :وتتناول مقاطعة اللجان والمجالس التي تؤلفها السلطة الانتدابية، والامتناع عن دفع الضرائب مثل العشر وضريبة المدن، والالتزام بمبدأ" لا ضرائب بدون تمثيل سياسي."

3- المقاطعة الاقتصادية: وتشمل مقاطعة البضائع والصناعات الانجليزية واليهودية والاقتصار على ما هو ضروري فقط من البضائع التي تدفع عنها رسوم جمركية علما بأن لجوء الفلسطينيين إلى سلاح المقاطعة الاقتصادية كان عملا طبيعيا ومنطقيا لا مفرمته.

وعقدت خلال هذه المرحلة عدة مؤتمرات خاصة بالقضية الفلسطينية تحت هيئة اللجنة التنفيذية العربية اصطلح على تسميتها المؤتمر الفلسطيني، ولعل أهم هذه المؤتمرات المؤتمر الثالث بحيفا في 13 ديسمبر 1920، والمؤتمر الفلسطيني السابع عقد في القدس في

27 جوان 1920 كما خرجت قيادة الحركة الوطنية بالمؤتمرات خارج الإطار الجغرافي لفلسطين وعقدت مؤتمرات إسلامية بمشاركة وفود عربية وإسلامية44.

وفي ربيع 1920م قامت مظاهرات وطنية تهتف ضد الإنجليز ، ثم عقد العرب مؤتمرا في سنة 1921م برئاسة موسى كاظم الحسيني ، وقرروا تمسكهم بالقرارات التي عرضوها في المؤتمر الأول 1919م مع بعض التعديل الطفيف ، وهو المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة ، وانتخبوا لجنة تنفيذية لمواصلة السعي لتحقيق ذلك45.

واتصلت هذه اللجنة بتشرشل على إثر زيارته للقدس تتهم بريطانيا بخلق فكرة الوطن القومي فاعتبر تشرشل أن تصريح بلفور هو أمر واقع وليس في وسع الفلسطينيين أن يفعلوا شيئا حيال ذلك غير الموافقة عليه ، وهذا ما أثار غضب الفلسطينيين مما أدى بهم إلى القيام بعدة ثورات وانتفاضات مثل ثورة (انتفاضة موسم النبي موسى1920 انتفاضة يافا1921 ،ثورة الحائط المبكي أو البراق1929 ،اضطرابات1933 ،والثورة الفلسطينية الكبرى بقيادة الحاج امين الحسيني ، وعز الدين القسام ، وفوز الدين القاقوجي 1936-1936 ،).

الخاتمة:

إن وعد بلفور الذي منحته بريطانيا لليهود مهد لتأسيس دولة قمعية واستعمارية في المنطقة ، وإن الهدف من إقامة تلك الدولة الصهيونية كان تفتيت الوطن العربي ، وأن الكيان الصهيوني الآن أصبحت عبئًا ومصدرًا للمشاكل في الشرق الاوسط.

إن الدولة القومية لليهود التي تم تأسيسها أضحت أداة لقتل الفلسطينيين وتشريدهم واغتصاب أراضيهم ، وما وعد بلفور في الحقيقة إلا كارثة على الشعب الفلسطيني ، لقد ثبت الانتداب البريطاني الكيان الصهيوني في فلسطين من خلال أربع منهجيات رئيسية ؛ انتزاع الأراضي الفلسطينية ، ودعم وتشجيع الهجرة اليهودية ، والتشجيع والدعم للمشروعات الاقتصادية اليهودية ، وقمع الشعب الفلسطيني.

إن الاستيلاء البريطاني على فلسطين جاء ضمن سياسة استعمارية يسودها التفكير العنصري ، والذي يرى تفوق بعض الأعراق على البعض الآخر ، ويعتبر وعد بلفور البذرة انطلق منها النزاع الذي لا يزال يؤرق المجتمع الدولي حتى الآن .

ويعتبر الورد دي روتشيلد كبير أغنياء اليهود في ذلك الوقت ، والذي مول إقامة مستوطنة "تل أبيب" سنة 1907 ، حينها كان الفلسطينيون يعيشون ظروف الفقر المدقع ، ويفتقرون إلى المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وممنوعون من التواصل مع محيطهم العربي بعد تقسيمه بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي ، وقد أصبح روتشيلد عضوًا في مجلس العموم البريطاني من 1929-1945.

وقامت بريطانيا خلال عشرات السنوات التي تلت الوعد، بالعمل على جعله ممكنًا وبشكل عملي، وتسابقت الدول الكبرى من أجل الاعتراف بدولة إسرائيل، ومن ضمنها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وغيرهم، حيث قام بلفور بزيارته الأولى إلى فلسطين سنة 1925 حينما شارك في افتتاح الجامعة العبرية، وعمت وقتها المظاهرات معظم فلسطين احتجاجاً على قراره المشؤوم.

لم يكن وعد بلفور بمثابة الخطوة الأولى لتهويد الأرض الفلسطينية، فالمساعي للتهويد كانت حاضرة منذ القرن الثامن عشر، حيث إنّ اليهود في أوروبا كانت لهم حاراتهم الخاصة، وقد كان الأوروبيون يحتقرونهم ويطردونهم على مر السنين، لأن اليهود مصدر للفتن والفساد في المجتمع بالرغم من محاولات إشراكهم في الحياة السياسية في أوروبا، لذلك بدأ التفكير بإبعاد اليهود عن أوروبا، ومنحهم دولة يهودية قومية مستقلة لهم، ويقال أن نابليون هو أول من نادى بإقامة دولة لليهود في فلسطين، وفي عام 1799م خاطب اليهود بقوله" :ورثة أرض إسرائيل الشرعيين"، مستغلاً تعاطفهم ليجندهم بعدها في جيشه، ويستفيد من قوتهم الاقتصادية في حملاته التوسعية.

وثبّت اليهود دعاويهم برواية أنّ المشروع الصهيوني إنما هو تنفيذ للتعاليم التوراتية، ففي عام 1882م ألّف وليام هشلر كتابه بعنوان (عودة اليهود إلى فلسطين حسب النبوءات)، وكتاب (دولة اليهود) للصحفي اليهودي تيودور هرتزل الذي أقام بدوره عام 1897م في سويسرا أول مؤتمر صهيوني، وقد أعلن المجتمعون فيه بأن "الصهيونية تطمح إلى تأسيس موطن للشعب اليهودي في فلسطين، يضمنه القانون الدولي"، وفي المقابل، في فلسطين عام 1911م تأسست أولى المنظمات السياسية لمقاومة الصهيونية، وتوالت القوى الشعبية لدحر المحتل ورفضه بشتى الوسائل والإمكانيات، وارتقت الأرواح فداءً للأرض والمقدسات، لاستعادة الحق المسلوب، الذي لا يسقط بالتقادم وإن طال عليه الزمان، فكما أن للقضية جذرها التاريخي العميق المظلم، فإن لها مستقبلها الواعد، وغدها المشرق .

قائمة المراجع:

1-أمين الحسيني، **أسباب كارثة فلسطين، أسرار مجهولة ووثائق خطيرة**، قدم له وعلق عليه : هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير القاهرة، د. ت.

2- إبراهيم خليل أحمد، **إسرائيل فتنة الأجيال " العصور الحديثة "** مكتبة الوعد العربي، د- م- 1970.

3-إبراهيم أبرش، **البعد القومي للقضية الفلسطينية " فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية "**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.

4-ألن تايلر، **تاريخ الحركة الصهيونية " تحليل للدبلوماسية الصهيونية 1887 - 1994** ترجمة: بسام أبو عز الله، دار الطباعة، بيروت، 1996

4-بدوي مُحَمَّد طه ، عبد المنعم فوزي ، **مذكرات في المجتمع العربي والقضية الفلسطينية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1972.
5-بيان نويهض الحوت ، **القيادات و المؤسسات السياسية في فلسطين1917-1948** ،مركز الدراسات الفلسطينية ،ط1 ،بيروت ،1981.
6- التل عبد الله ا ، **خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية** ، قصر الكتاب ، الجزائر 1964.
7-جورج أنطونيوس ، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** "ترجمة: نصر الدين الأسد ، إحسان عباد ،ط5 ،دار العلم للملايين ،بيروت1978.
8- جلال يحي ، **مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 1965 .
9-الجادر عادل حامد ، **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين** ،مركز الدراسات الفلسطينية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1976.
10-حسن جرار ، **شعب فلسطين أمام التأمر البريطاني و الكيد الصهيوني**. دار الفرقان للطباعة. د.ت.
11- الخمار قسطنطين ، **الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية** ، ط 2 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت 1960-1964 .
12-الريس مُحَمَّد ضياء الدين ،**تطور المجتمع في العصر الحديث** ، مكتبة مطابع سجل العرب ،القاهرة1970.
13- دروزة مُحَمَّد عزة ، **مختارات قومية، سلسلة التراث القومي** ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1988 .
14- سعد جمعة ، **المؤامرة ومعركة المصير** ، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر ، ط3، بيروت 1968 — 1969 .
15-سهيل حسين الفتلاوي ، **جذور الحركة الصهيونية** ، دار وائل ، عمان ،2002
16 - شفيق الرشيدات ، **فلسطين" تاريخا ..عبرة .. ومصيرا** " ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت1990.
17- شوفاني إلياس ، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ديسمبر 1996م.
18- العقاد صلاح ، **المشرق العربي المعاصر** ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1970 .
19 - عبد المنعم فايز رشيد ، **تزوير التاريخ في الرد على كتاب نتنياهو** " مكان تحت الشمس " ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة 1998
20- فايز صايغ وآخرون ، **المجتمع العربي** ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، د.ت .
21 فيصل مُحَمَّد ، فلسطين قلب العروبة ، دار المعارف ، مصر ، 1967 .
22- فرج مُحَمَّد ، **الامة على الطريق إلى وحدة الهدف**" تاريخ الامة العربية من الاحتلال العثماني إلى مؤتمر القمة العربية1514 -1964 دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت
23-كامل محمود خلة ، **فلسطين و الانتداب البريطاني1922-1939** ،المنشأة العامة للنشر و التوزيع ،طرابلس1982.
24- الكيالي عبد الوهاب ، **تاريخ فلسطين الحديث** ، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1973.
25-كافوري مُحَمَّد ، **نشأة الصهيونية وأثارها الاجتماعية** ، تقديم :عزة رفعت ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة

26- محسن مُحَمَّد صالح ، **فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، مركز الإعلام العربي ،ط1 ،مصر ،2003

27- محسن مُحَمَّد صالح ، **التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917 – 1948** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت 1989 .

28- محسن مُحَمَّد صالح ، **الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية** ، تقديم :مُحَمَّد عمارة ، المركز الفلسطيني للإعلام ،د.ب2003 .

29- محافظة علي ، **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني 1918 – 1948** مركز الكتب الأردني ، عمان 1989 .

30-منير الهور ، طارق الموسى ،**مشاريع التسوية الفلسطينية-1947-1986** ، دار الجليل ، بيرو ت ،د.ت.

31-هيكل مُحَمَّد حسنين، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل" الاسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية"** ، الجزء الاول ،.(دار الشروق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1996 .

الهوامش:

1-**الحركة الصهيونية**Sian zian : لفظة عبرانية وتعني " كم حجارة " وهي احدى التلال التي بنيت عليها أورشليم وتشمل الجنوب الغربي من المدينة القديمة ، أما اصطلاحا فهي فكرة يهودية دينية سياسية هدفها الاستيلاء على فلسطين وتوطين اليهود فيها ، ينظر :مُحَمَّد فرج، **الامة على الطريق إلى وحدة الهدف" تاريخ الامة العربية من الاحتلال العثماني إلى مؤتمر القمة العربية1514 -1964** دار الفكر العربي ،القاهرة ،د.ت ،ص401

2- ألن تايلر ، **تاريخ الحركة الصهيونية** " تحليل للدبلوماسية الصهيونية1887 - 1994ترجمة: بسام أبو عز الله ، دار الطباعة ، بيروت ، 1996 ، ص 18

3- ولد سنة 1860 م هو صحفي يهودي نمساوي مجري وهو مؤسس الصهيونية السياسية من أهم أعماله كتاب " دولة اليهود " توفي عام 1904م ،) ينظر :مُحَمَّد حسنين هيكل ، **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل" الاسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية"** ، الجزء الاول ،.(دار الشروق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1996 م ، ص 59

4- منير الهور ، طارق الموسى ، **مشاريع التسوية الفلسطينية-1947-1986** ، دار الجليل ، بيرو ت ،د.ت ، ص08

5- سهيل حسين الفتلاوي ، **جذور الحركة الصهيونية**، دار وائل ، عمان ،2002 ، ص ص153 -154

6- محسن مُحَمَّد صالح ، **الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية** ، تقديم :مُحَمَّد عمارة ، المركز الفلسطيني للإعلام ،د.ب 2003 ،ص05

7- سهيل حسين الفتلاوي ، جذور ، **المرجع السابق** ، ص155

8-مُحَمَّدكافوري ، **نشأة الصهيونية وأثارها الاجتماعية** ، تقديم :عزة رفعت ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2002 ، ص11

9- ولد سنة 1842 هو السلطان الخامس والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ، توفي سنة1918 ، ينظر :مُحَمَّد حسنين هيكل ،

المفاوضات ، **المرجع السابق** ، ص67

10- أمين الحسيني ، **اسباب كارثة فلسطين** اسرار مجهولة ووثائق خطيرة ،تقديم وتعليق :هشام عوض ، دار الفضيلة ، القاهرة ،د.ت

.ص130

11- شفيق الرشيدات ، **فلسطين"تاريخا ..عبرة .. ومصيرا** " ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،1990 ، ص 43

12- فايز رشيد ، **تزوير التاريخ في الرد على كتاب نتنياهو " مكان تحت الشمس** " ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة 1998 ، ص 59

13 حسن جرار ، **شعب فلسطين أمام التأمر البريطاني والكيد الصهيوني**. دار الفرقان للطباعة. بدون تاريخ. د .م ،ص14

14- فايز صايغ وآخرون ، **المجتمع العربي** ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، د.ت ، ص 951

15- عبد الوهاب الكيالي ، **تاريخ فلسطين الحديث** ، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1973 ، ص 28

16- فايز رشيد ،**المرجع السابق** ،ص 69

17 سايكس ،

هو مارك سايكس ممثل الحكومة البريطانية في المباحثات حول اقتسام المناطق المحتلة الإمبراطورية العثمانية ،

أما بيكو : فهو جورج

بيكو ممثل الحكومة الفرنسية في هذه المباحثات ، وقد سبق له أن عمل كقنصل عام في بيروت.

18 جورج أنطونيوس ، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** "ترجمة: نصر الدين الأسد ، إحسان عباد ،ط5 ،دار العلم للملايين ،بيروت1978 ،ص350

19- هو مؤسس الدولة الحجازية الهاشمية ،ولد عام 1854 وتوفي سنة 193 ،أنظر الى كامل محمود خلة ، **فلسطين و الانتداب البريطاني1922-1939** ،المنشأة العامة للنشر و التوزيع ،طرابلس1982ص48

20- عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق** ،ص 32.

21 إبراهيم أبرش ، **البعد القومي للقضية الفلسطينية " فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية "** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 34

22 عبد الوهاب الكيالي ، **المرجع السابق** ،ص 32.

23 ولد في انجلترا سنة 1848 م ، وهو مفكر وسياسي بريطاني ، وكان زعيماً للمحافظين ورئيساً للحكومة البريطانية مابين عامي1902-

1905 م ، وخلال فترة رئاسته عرض عليه مشروع أوغندا ، وفي نوفمبر عام 1917م ، أصدر تصريح بلفور ؛ لإقامة وطن قوم ي لليهود في فلسطين ، وواصل اهتمامه بالصهيونية إلى أن توفي عام1930 م في انجلترا

24 مُحَمَّد طه بدوي ، **عبد المنعم فوزي مذكرات في المجتمع العربي والقضية الفلسطينية** ،

دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1972 ، بيروت ، ص ص 358 — 359

25 أمين الحسيني ،**المصدر السابق** ، ص 130

26 سعد جمعة ، **المؤامرة ومعركة المصير** ، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر ، ط3، بيروت 1968 — 1969 ، ص 26

27 مُحَمَّد ضياء الدين الريس ،**تطور المجتمع في العصر الحديث** ، مكتبة مطابع سجل العرب ،القاهرة1970 ، ص 242

28 محسن مُحَمَّد صالح ، **فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، مركز الإعلام العربي ،ط1 ،مصر ،2003 ، ص 122

29 غلاب عبد الكريم ، **معركتنا العربية في مواجهة الاستعمار والصهيونية** ،ج1 ، مطبعة الرسالة ، .م ، 1967 ص 172

30 إبراهيم أحمد العدوي ، **المرجع السابق** ، ص ص . 155 —156

31 شوفاني إلياس ،**الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)** ،

ؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،

ديسمبر 1996م ، ص 341

32 جلال يحي ، **مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 1965 ، ص 22

33محسن مُحَمَّد صالح ، **التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917 — 1948** ،

مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت 1989 ، ص 89

34 مُحَمَّد فيصل عبد المنعم ، **فلسطين قلب العروبة** ، دار المعارف ، مصر ، 1967 ، ص 17

35 - قسطنطين الخمار ، **الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية** ، ط2 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت 1960-1964 ، ص ص 52 — 53

36 عبد الله التل ، **خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية** ، قصر الكتاب ، الجزائر 1964 ،ص ص 35 -36

37 بيان نويهض الحوت ، **القيادات و المؤسسات السياسية في فلسطين1917-1948** ،مركز الدراسات الفلسطينية ،ط1 ،بيروت ،1981 ص. 246

38 أكرم زعيتر ، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، 1917-1939** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط1989 ،1.ص193

39عبوشي واصف ، **فلسطين قبل الضياع** ، ترجمة علي الجرباوي ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، د- ت- ص 136

40 علواش ناجي ، **المقاومة العربية الفلسطينية 1917-1948م**.دار الطليعة.ط1. بيروت.1985.ص4

41 الجادر عادل حامد ، **أثر قوانين الانتداب البريطاني في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين** ، مركز الدراسات ال فلسطينية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1976 ، ص 58

42 محافظة علي ، **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني 1918-1948** ، مركز الكتب الأردني ، عمان 1989 ،ص337

43 طعيمة الجرف ، **أبحاث في المجتمع العربي " القومية العربية والتطور السياسي للمجتمع العربي** " مكتبة القاهرة ال حديثة ، د- م ، 1966 ، ص 186

44 العقاد صلاح ، **المشرق العربي المعاصر** ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة 1970 ، ص 330

45 دروزة مُحَمَّد عزة ، **مختارات قومية** ، سلسلة التراث القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1988 ص 542